

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[406] ولذا نذرها العابرة! إلا أن الصلاة بما أنزلها تؤدي في أوقات مختلفة، وفي كل يوم وليلة خمس مرات، فإنزلها تخطر الإنسان وتنذره، وتبين له الهدف من خلقه، وتنبيهه إلى مكانته وموقعه في العالم بشكل رتيب، وهذه نعمة كبرى للإنسان بحيث أنزلها في كل يوم وليلة تحته وتقول له: كن يقظاً. 5 - إن الصلاة تحطّم الأناية والكبر، لأن الإنسان في كل يوم وليلة يصلي سبع عشرة ركعة، وفي كل ركعة يضع جبهته على التراب تواضعاً، ويرى نفسه ذرة صغيرة أمام عظمة الخالق، بل يرى نفسه صفراً بالنسبة إلى ما لا نهاية له!. ولأمير المؤمنين علي(عليه السلام) كلام معروف تتجسد فيه، فلسفة العبادات الإسلامية بعد الإيمان بالله، فبين أول العبادات وهي الصلاة مقرونة بهذا الهدف إذ قال: "فرض الإسلام إيماناً تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر" (1). 6 - الصلاة وسيلة لتربية الفضائل الخلقية والتكامل المعنوي للإنسان، لأنزلها تخرج الإنسان عن العالم المحدود وتدعوه إلى ملكوت السماوات، وتجعله مشاركاً للملائكة بصوته ودعائه وابتهاله، فيرى نفسه غير محتاج إلى واسطة إلى الله أو أن هناك "حاجباً" يمنعه... فيتحدث مع ربه ويناجيه!. إن تكرار هذا العمل في اليوم والليلة - وبالاعتماد على صفات الله الرحمن الرحيم العظيم، خاصة بالاستعانة بسور القرآن المختلفة بعد سورة الحمد التي هي خير محفّز للصالحات، والطهارة - له الأثر في تربية الفضائل الخلقية في وجود الإنسان! لذلك نقرأ في تعبير الإمام علي أمير المؤمنين(عليه السلام) عن حكمتها قوله: "الصلاة قربان كل تقي!" (2).

1 - نهج البلاغة، الكلمات القصار 252. 2 - نهج البلاغة، الكلمات القصار، الجملة 136.